اليابان ... و « اسرائيل » ... والعرب

أ. ق.

« اليابان اليوم ، وبعد ربع قرن من الحرب العالمية الثانية ، اصبحت تحتل المركز الثالث في العالم على سلم الاقتصاد »(١)، وبذلك تأتي بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مباشرة . واليابان ، وهذا وضعها ، تتميز عن باقي دول آسيا ، ولا شك افريقيا التي لا تزال من الدول النامية .. لذا كانت تطلعات ونظرة اسرائيل اليها تختلف عن تطلعاتها ونظرتها الى باقي دول هاتين القارتين ، « خصوصا وان اليابان وحدها تصدر خمسة اضعاف ما تصدره الدول الاسيوية مجتمعة ، كما تزيد قدرتها عن قدرة الكثير من دول اوروبا الغربية التي تعتمد عليها اسرائيل في مشاريعها »(٢).

اسرائيل تتطلع الى آسيا وافريقيا باستثناء اليابان على انهما « المجال الطبيعي » لتصريف منتجاتها الصناعية ، واستثمار خبرات مواطنيها التقنية الفائضة ، وحتى ولو لم تفض عن الحاجة المحلية في بعض المجالات ، يستغنى عنها لاعادتها الى حيث تمس الحاجة لها للاستثمار الدعائي ذي الاهداف السياسية والاقتصادية البعيدة المدى . اما تطلعات اسرائيل الى اليابان ، وكما قلنا هي الدولة الثالثة اقتصاديا في العالم ، هي عكس مجرى تطلعاتها الى باقي آسيا وافريقيا اي عكس تطلعات ومطامع اسرائيل في الدول النامية . وقد ورد في مذكرة سرية سلمت الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية عن مطامع اسرائيل الافرو ــ آسيوية كما ظهرت في مؤتمر (اليونيدو) منظمة الامم المتحدة للتطوير الصناعي الذي انعقد في طوكيو في اواخر ١٩٧٠ ، « اتضح خلال انعقاد المؤتمر اهتمام اليابان بزيادة استثماراتها في الدول النامية ولهذا فان اسرائيل تسعى الان الى الحصول على قروض واستثمارات يابانية لتمويل مشاريع التنمية الاسرائيلية »(٣). فاسرائيل اذن تأخذ من اليابان «لتساعد» دول آسيه النامية. وقد توسلت اسرائيل مختلف السبل والاساليب لبلوغ غايتها للافادة من التقدم الاقتصادي الياباني شأنها في ذلك تومل مختلف السبل للافادة من تخلف دول العالم الثالث، فأوفدت الوفود على مختلف المستويات ومن كافة الاختصاصات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية لزيارة اليابان محاولة الوصول الى مآربها السياسية والاقتصادية ، وكالعادة قام افراد الطائفة اليهودية في اليابان بدورهم لخدمة الحركة الصهيونية ومن ثم اسرائيل ، ولا ننسى الضغوط الاميركية على اليابان لمصلحة اسرائيل وقد كان لها الدور الاكثر فعالية على توسيع نطاق التعاون الياباني الاسرائيلي بالرغم من المصالح اليابانية الواسعة وذات الاهمية القصوى على الصعيد الاقتصادي في الوطن العربي .

خرجت اليابان من الحرب العالمية الثانية مدحورة وقد وقعت وثيقة استسلام مع قيادة قوات الولايات المتحدة في الشرق الاقصى ، وبذا « فقدت اليابان كل ما كانت تملكه في الخارج ، وكان عدد سكانها يفوق الثمانين مليون نسمة فضلا عن ستة ملايين عادوا من الخارج . وكانت امكاناتها الغذائية في الدرجة الادنى ، وفي بعض الحالات اقل من الحاجات الضرورية . اما الصناعة فكانت متوقفة تقريبا كما ان المخزون الاقتصادي الذي كان قد تحقق منذ الانبعاث في الربع الاخير من القرن الماضي فقد اكثر من ثلثه .

« لذلك بات على اليابان ان تفعل عجزها ذلك بأي ثمن ومع اية مساعدة قد تأتيها لتنقذ شعبها من المجاعة التي باتت تهددها ، ولتمهد السبيل امام الاستثمارات الاجنبية ــ **وخاصة الاميركية** ــ علها بذلك تعيد النشاط الى الصناعة »(٤). وكان من جملة الثمن الذي كان على اليابان ان تدفعه مقابل المساعدات الاميركية الى جانب مصلحة الولايات